المحاضرة الحادية عشر: الإعتبارات الأخلاقية في تصميم وبناء أدوات البحث العلمي.

. تمهيـــــد:

في رحلة الطالب الباحث لاستكشاف آفاق المعرفة في علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية، لا يقتصر الأمر على إتقان المناهج والأدوات البحثية فحسب، بل يتجاوزه إلى امتلاك بوصلة أخلاقية راسخة توجه خطواته وتُعلي من قيمة مساهمته العلمية. فكما أنّ الرياضي يلتزم بقواعد اللعب النظيف لتحقيق المنافسة الشريفة، كذلك يلتزم الباحث بمبادئ أخلاقية سامية لضمان نزاهة بحثه وحماية حقوق كلّ من يُساهم فيه.

إنّ تصميم وبناء أدوات البحث العلمي يمثل مرحلةً حسّاسةً تتطلب وعيًا عميقًا بالمسؤولية الأخلاقية، فالأداة هي الوسيلة التي سيتفاعل بها الطالب الباحث مع مجتمع البحث، سواء كانوا رياضيين، أو مدربين، أو طُلابًا (تلاميذاً)، أو غيرهم، وبالتالي، فإنّ طبيعة هذه الأداة، وطريقة تطبيقها، والبيانات التي تجمعها، تحمل في طياتها آثارًا أخلاقية عميقة يجب التفكير فيها مليًا منذ اللحظات الأولى للتصميم.

تهدف هذه المحاضرة الختامية إلى تسليط الضوء على جوهرية الإعتبارات الأخلاقية التي يجب أن يستحضرها الطالب الباحث وهو يصوغ أدواته البحثية في مجال علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية، حيث سنستعرض معًا كيف يُمكن للمبادئ الأخلاقية الأساسية أن تشكل إطارًا مرجعيًا لتصميم أدوات تحترم استقلالية المُشاركين (المَبحوثين)، وتسعى لتحقيق المنفعة مع تقليل الضرر، وتضمن توزيعًا عادلاً للأعباء والمكافآت، كما سنتناول بالتفصيل الجوانب العملية لتطبيق هذه المبادئ في مراحل تصميم الأدوات المختلفة.

إنّ الإلتزام بالمعايير الأخلاقية ليس قيدًا يعيق البحث العلمي، بل هو ضمان لجودته ومصداقيته واستدامته، فالأبحاث التي تُجرى بنزاهة وتحترم حقوق المُشاركين هي التي تترك أثرًا إيجابيًا وتُساهم حقًا في تقدم المعرفة في مجالنا، فلننطلق في هذه المحاضرة الختامية بروح المسؤولية والإلتزام الأخلاقي، مُستنيرين بأهمية دورنا كباحثين في خدمة العلم والمجتمع الرياضي.

1. مبادئ أخلاقية أساسية في البحث العلمي:

قبل الخوض في تفاصيل تصميم وبناء الأدوات، من الضروري استعراض بعض المبادئ الأخلاقية الأساسية التي تُوجّه البحث العلمي بشكل عام، وهي كما يلي:

أ. الإحترام للأشخاص: (Respect for Persons)

يتضمّن هذا المبدأ الإعتراف باستقلالية الأفراد وحقّهم في اتّخاذ قراراتهم الخاصة (الحكم الذاتي)، بالإضافة إلى توفير حماية خاصة للأفراد الذين لديهم قدرة محدودة على اتّخاذ قراراتهم بأنفسهم (مثل الأطفال أو الأشخاص ذوي الإعاقة الذهنية).

ب. الإحســـان: (Beneficence)

حيث يلتزم الباحثون بفعل الخير وعدم إلحاق الضرر بالمشاركين (المبحوثين)، ويتضمّن ذلك تعظيم الفوائد المحتملة للبحث وتقليل المخاطر المحتملة إلى أدنى حدٍّ مُمكنٍ.

ج. العدالـــة (Justice):

يتطلب هذا المبدأ توزيعًا عادلًا للمخاطر والفوائد بين مجموعات المشاركين المختلفة، إذ يجب تجنب استغلال مجموعات معينة من السكان بسبب سهولة الوصول إليهم أو ضعفهم.

2. الإعتبارات الأخلاقية في تصميم وبناء أدوات البحث العلمي:

عند تصميم وبناء أدوات البحث العلمي في علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضيّة، يجب على الطالب الباحث مُراعاة الإعتبارات الأخلاقية التالية:

1.2. الموافقة المستنيرة: (Informed Consent)

- يجب أن يكون تصميم الأداة متوافقًا مع عملية الحصول على موافقة مستنيرة حقيقية.
- يجب أن يفهم المشاركون الغرض من البحث، وإجراءات جمع البيانات (بما في ذلك طبيعة الأسئلة أو المهام في الأداة)، والمخاطر والفوائد المحتملة.
- يجب أن تكون لغة الأداة واضحة ومفهومة للمشاركين (المُستجوبين).
- يجب توفير معلومات كافية للمشاركين (المُستجوبين) لاتّخاذ قرار مستنير بشأن المشاركة.

2.2. الخصوصية والسرية: (Privacy and Confidentiality)

- يجب تصميم الأدوات بطريقة تحافظ على خصوصية المشاركين قدر الإمكان.
- يجب ضمان سرية البيانات التي يتم جمعها باستخدام الأداة. يجب توضيح كيفية تخزين البيانات وحمايتها ومن سيطلع عليها.
- يجب التفكير في استخدام أسماء مستعارة أو أرقام تعريفية بدلاً من الأسماء الحقيقية للمشاركين في الأداة وفي عملية تحليل البيانات وكتابة التقارير.

3.2. الضـرر المحتمـل: (Potential Harm)

- يجب تقييم أيّ ضرر قد ينجم عن استخدام الأداة، سواء كان ضررًا جسديًا (الإختبارات البدنية) أو نفسيًا مثل: الشعور بالإحراج أو الضغط عند الإجابة على أسئلة حساسة.
- يجب تصميم الأدوات لتقليل هذا الضرر إلى أدنى حد ممكن، على سبيل المثال: التأكّد من أنّ تعليمات الإختبارات البدنية واضحة وأنّ هناك إجراءات سلامة معمول بها.
- يجب صياغة الأسئلة في الإستبيانات والمُقابلات بطريقة حسّاسة وغير مُسيئة.

4.2. الإنصاف والعدالة في الإختيار:

- يجب أن يكون تصميم الأدوات عادلاً ولا يميز ضد أي مجموعة من المشاركين بناءً على العرق، أو الجنس، أو العمر، أو القدرة، أو أي خصائص أخرى.
- يجب التأكد من أن لغة الأداة ومحتواها مناسبة لجميع المشاركين المستهدفين.

5.2. الإستخدام المسؤول للتكنولوجيا:

- يجب التأكد من أمان المنصة وحماية بيانات المشاركين عند استخدام أدوات رقمية.
- يجب مراعاة سهولة الوصول إلى الأدوات الرقمية لجميع المشاركين المحتملين.
- الشفافية في تصميم الأداة:
- يجب أن يكون تصميم الأداة واضحًا ومفهومًا للباحثين الآخرين ولجنة الأخلاقيات.
- يجب توثيق عملية تصميم الأداة والأسس النظرية التي استند إليها.

6.2. تجنب التحيز في تصميم الأداة:

- **يجب صياغة الأسئلة أو المهام في الأداة بطريقة محايدة لتجنب توجيه الإجابات أو التأثير على أداء المشاركين بطريقة غير مقصودة.**
- **يجب مراجعة الأداة من قبل أشخاص مختلفين لضمان عدم وجود تحيّز خفيّ.**

3. مسؤوليات الطالب الباحث:

يتحمل الطالب الباحث مسؤولية أساسية في ضمان الإلتزام بالإعتبارات الأخلاقية في جميع مراحل تصميم وبناء أدوات البحث العلمي، بما في ذلك المسؤوليات التالية:

3.1. التعلم والتدريب: يجب على الطالب الباحث السعي لاكتساب المعرفة اللازمة حول المبادئ والتوجيهات الأخلاقية ذات الصلة ببحثه.

3.2. التفكير النقدي: يجب على الطالب التفكير بعمق في الآثار الأخلاقية المحتملة لتصميم أدواته البحثية.

3.3. إستشارة المشرف: يجب على الطالب مناقشة الجوانب الأخلاقية لتصميم أدواته مع مشرفه والحصول على توجيهاته.

3.4. تقديم طلب للمراجعة الأخلاقية: في العديد من المؤسسات، يجب تقديم أدوات البحث وخطة البحث إلى لجنة الأخلاقيات للمراجعة والموافقة قبل البدء في جمع البيانات.

3.5. الالتزام بالموافقة الأخلاقية: يجب على الطالب جمع البيانات فقط بعد الحصول على الموافقة الأخلاقية واتباع الإجراءات الموضحة في طلب الموافقة.

3.6. التعامل المسؤول مع البيانات: يجب على الطالب تخزين البيانات وحمايتها والتخلص منها بطريقة أخلاقية ومسؤولة.

خلاصـــــة:

في ختام هذه المحاضرة، نؤكد على الأهمية الحيوية لتحليل الوثائق والسجلات كمصدر قيم للبيانات في بحوث علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية، خاصة في الدراسات التاريخية والتقويمية.

لقد استعرضنا أهمية هذه المصادر في فهم التطورات السابقة وتقييم البرامج الحالية، وقدمنا أمثلة متنوعة على أنواع الوثائق والسجلات ذات الصلة بالمجال الرياضي. كما بينا الخطوات الأساسية لتقييم مصداقية هذه المصادر واستخلاص المعلومات منها بشكل منهجي ودقيق.

إنّ القدرة على التعامل النقدي مع الوثائق والسجلات واستخلاص المعرفة منها تُعد مهارة أساسية للباحثين الساعين إلى بناء فهم شامل للماضي والحاضر في عالم الرياضة والإسهام في تطويره المستقبلي.

وفي ختام هذه السلسلة من المحاضرات، نؤكّد على أنّ الإلتزام بالإعتبارات الأخلاقية ليس مجرد واجب قانوني أو تنظيمي فحسب، بل هو أساسٌ متينٌ لبناء أدوات بحثٍ علميٍّ موثوقةٍ وذات مصداقيةٍ في مجال علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية، إذ يجب على الطالب الباحث أنْ يتبنّى ثقافةً أخلاقيةً قويّةً وأنْ يَدمج مبادئ الإحترام والإحسان والعدالة في جميع جوانب تصميمه لأدوات جمع البيانات، من خلال الحصول على موافقة مستنيرة، وضمان الخصوصية والسرية، وتقليل الضرر المحتمل، وتجنب التحيز، والتحلي بالشفافية والمسؤولية.